العدو المُشترك من منظور القُرآن الكريم

الدكتوره زهرا زاده عسگرى
مكان العمل: جامعة طهرآن كلية المعارف والفكر الإسلامي

اسيل رسيل كاظم الصافي
مكان الدراسة: جامعة طهرآن كلية المعارف والفكر الإسلامي

البريد الإلكتروني Email : alsafiaseel4@gmail.com

الكلمات المفتاحية: العدو، اساليب الحرب، الحرب النفسية،الدعاية.

كيفية اقتباس البحث
عسگرى، زهرا زاده ، اسيل رسيل كاظم الصافي، العدو المُشترك من منظور القُرآن الكريم ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Common Enemy from the Perspective of the Holy Quran

Dr. Zahra Zadeh Asgari
Workplace: University of Tehran, Faculty of Islamic Knowledge and Thought

Aseel Rasil Kazem Al-Safi
Place of study: University of Tehran, Faculty of Islamic Knowledge and Thought

Keywords : The enemy, methods of warfare, psychological warfare, propaganda.

How To Cite This Article
Asgari, Zahra Zadeh, Aseel Rasil Kazem Al-Safi, The Common Enemy from the Perspective of the Holy Quran,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

The legal and intellectual dimensions of preparing to confront it. The text emphasizes that psychological warfare is part of comprehensive warfare. It is based on Quranic verses that call for preparation and jihad with the Quran to resist counter-propaganda and protect Muslims from its destructive effects on thought, belief, and will. The research reviews the definition of the enemy in terms of language and terminologyThen, it addresses the concept of propaganda and the evolution of its meaning from calling for good to its use as a tool for deception and misleading in the modern era. It also highlights the methods of psychological warfare directed against Muslims, such as buying the consciences of media professionals, intimidating politicians and media professionals, manipulating words, and creating deviant media symbols. The research explains how the Holy Qur'an confronted these methods Other than the fierce war to confront Muslims, the importance of this research lies in the

fact that there were no studies on this topic, and this topic is practical and modern. This research seeks to answer the question: What are the methods used by the enemy other than the fierce war to confront Muslims? The method we followed is analytical, descriptive, and objective In tables; and after we analyzed the subject of the common enemy from the perspective of the Holy Quran, we reached several conclusions, the most important of which is that propaganda and psychological warfare have become basic tools for influencing societies, especially Islamic societies, with the aim of destroying thought and belief through various methods such as intimidation, temptation and linguistic deception This text emphasizes the necessity of Psychological, intellectual and propaganda preparation, and by citing the Holy Qur'an as a major tool in confronting counter-propaganda, it presents convincing arguments and clear responses to all forms of psychological warfare.

المُلخص

الأبعاد الشرعية والفكرية في الإعداد لمُواجهتها، يؤكد النص أن الحرب النفسية جزء من الحرب الشاملة، ويستند إلى آيات قرآنية تدعو للإستعداد والجهاد بالقُرآن لمُقاومة الدعاية المضادة، وتحمي المُسلمين من تأثيراتها المُدمرة على الفكر والعقيدة والإرادة، يستعرض البحث تعريف العدو لغةً واصطلاحًا، ثم يتطرق إلى مفهوم الدعاية وتطور معناها من الدعوة للخير إلى استخدامها كأداة للخداع والتضليل في العصر الحديث، كما يبرز أساليب الحرب النفسية الموجهة ضد المُسلمين، مثل شراء ذمم الإعلاميين، ترهيب السياسيين والإعلاميين، التلاعب بالألفاظ، وخلق رموز إعلامية منحرفة، ويوضح البحث كيف واجه القُرآن الكريم هذه الأساليب عبر التحذير من كتمان الشهادة، وبيان عواقب الركون إلى الظالمين، وفرض القدوة الحسنة في النبي الكريم والصالحين من أمته، إضافة إلى كشف حقيقة الدعايات المضادة وأهدافه ويهدف هذا البحث الى تبيين الإساليب التي يستخدمها العدو غير الحرب الشرسة لمُواجهة المُسلمين وتكمن أهمية هذا البحث أنه لم تكن بحوثاً حول هذا الموضوع وهذا الموضوع عملي وعصري ويسعى هذا البحث للإجابة على السؤال أن: ماهي الأساليب التي يستخدمها العدو غير الحرب الشرسة لمُواجهة المُسلمين، والمنهج الذى أتبعناه هو التحليلي الوصفي والتحليلي الموضوعي بالجداول؛ ومن بعد ماحللنا موضوع العدو المشتركة من منظور القُرآن الكريم لقد توصلنا لعدة من النتائج ومن أهمها هي أن لقد أصبحت الدعاية والحرب النفسية أدوات أساسية للتأثير على المُجتمعات، وخاصة المَجتمعات الإسلامية، بهدف تدمير الفكر والعقيدة من خلال أساليب مختلفة مثل الترهيب والإغراء والخداع اللغوي، يؤكد هذا النص على ضرورة الإعداد النفسي والفكري

والدعائي، ومن خلال الإستشهاد بالقرآن الكريم كأداة رئيسية في مواجهة الدعاية المضادة، فإنه يقدم حججاً مقنعة واستجابات واضحة لجميع أشكال الحرب النفسية.

المُقدمة

الحمدُ الله رب العالمين والصَلاة والسَلام على مُحَمَّد وال مُحَمَّد الطيبين الطاهرين...

يحظى موضوع العدو المشترك بأهمية خاصة في القُرآن الكريم، حيث يُسلَّط الضوء على طبيعة الصراع القائم بين الإنسان وقوى الشر المُتعددة، ويُرسم إطارٌ واضح يحدد من هو العدو الحقيقي الذي ينبغي أن تتوجه إليه العداوة والمُواجهة، بعيدًا عن النزاعات الجانبية، فالقُرآن الكريم، بوصفه مصدرًا إلهيًا للهداية والتوجيه، لا يكتفي بعرض العدو من منظور دنيوي أو سياسي، بل يقدمه من منظور عقدي وأخلاقي وتاريخي، يربط بين الواقع الإنساني والسنن الإلهية.

ومن أبرز ما يكشفه القرآن هو التأكيد على الشيطان كعدو مشترك للبشرية جمعاء، بغض النظر عن ألوانهم أو أعراقهم أو انتماءاتهم، حيث يقول الله تعالى:Π إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا O،(سورة فاطر :آية: ٦).

فالعداوة هنا ليست مجرد خلاف مؤقت، بل هي عداوة مُمتدة منذ خلق الإنسان الأول، وتجسدها مواقف الشيطان من آدم وذريته، وسعيه الدائم لإغوائهم وإبعادهم عن طريق الله.

ولا يقتصر مفهوم العدو المُشترك في القُرآن على الشيطان فقط، بل يشمل أيضًا كل القوى التي تعادي الإيمان والقيم الإلهية، سواء كانت أفرادًا أو جماعات أو أنظمة، ويُبرز القُرآن هذا المفهوم من خلال عرض نماذج من أعداء الأنبياء والرسل(عليهم السلام)، والتذكير بالتحالفات التي كانت تقوم على أساس العداء للحق وأهله، ومن هنا، يدعو القُرآن المُسلمين إلى الوعي العميق بطبيعة هذا العدو، والتوحد في مُواجهته، وعدم الوقوع في فخ التفرقة والإنقسام الذي يخدم مصالح الأعداء.

وتكمن أهمية هذا الطرح القرآني في أنه يوجه البوصلة الأخلاقية والسياسية للأمة الإسلامية، ويؤسس لفكر استراتيجي يجعل من مُقاومة العدو المُشترك أولوية، ويعزز مفاهيم التضامن، والتكافل، والوحدة في مُواجهة الأخطار الكبرى، بعيدًا عن النزاعات الداخلية التي تُضعف الصفوف وتفتح المجال أمام العدو المشترك لتحقيق مآربه.

المبحث الأول: مفاهيم البحث

المطلب الأول: مفهوم العدو في اللغة والإصطلاح

أولًا: مفهوم العدو في اللغة: هو الخصم و هو ضدّ الصديق و الوليّو ضِدُّ الصَّدِيق، يكون للواحد و الاثنين والجمع والأُنثى والذكَر بلفظٍ واحد[١]، وضدّ الوليّ والصديق للواحد[٢]، والجمع

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٩

والذكر والأنثى وقد يُثنى ويُجمَع و يؤنث(ج) اَعْدَاءٌ و(جج)، اعَادٍ و العُدَى اسم جمع كما مرَّ وقالوا عَدُوَّة اللّه[٣].

ثانيًا: مفهوم العدو في الإصطلاح: إن اَلْعَدْوُ: التّجاوز ومُنافاة الإلتئام، فتارة يعتبر بالقلب، فيقال له: اَلْعَدَاوَةُ و اَلْمُعَادَاةُ و منه يقال: رجلٌ عَدُوٌّ، و قومٌ عَدُوٌّ، و قد يجمع على عِدًى و أَعْدَاءٍ و تارة بالمشي، فيقال له: اَلْعَدْوُ، و تارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له: اَلْعُدْوَانُ و اَلْعَدْوُ، قال تعالى:Π **فَيَسُبُّوا اَللّٰهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ** O[٤]، وتارة بأجزاء المقرّ، فيقال له: اَلْعَدْوَاءُ، يقال: مكان ذو عَدْوَاءَ، أي: غير متلائم الأجزاء، اَلْعَدُوُّ ضربان: **أحدهما:** بقصد من المُعَادِي نحو: فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ، جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ اَلْمُجْرِمِينَ، عَدُوًّا شَيَاطِينَ اَلْإِنْسِ وَ لْجِنِّ، **والثاني:** لا بقصده بل تعرض له حالة يتأذّى بها كما يتأذّى ممّا يكون من اَلْعِدَى ، نحو قوله: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ اَلْعَالَمِينَ، وقوله في الأولاد: عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ[٥].

وهو كل خصم للمُسلمين حتى لو كان منهم[٦].

المطلب الثاني: الدعاية تعريفها وأساليبها

إن إرتبط مُصطلح الدعاية في بداياته الأولى بالدين والدعوة إلى مبادئه، كما في قوله تعالى:Π **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** O[٧]، وهي الدعوة التي تستهدف خير الإنسان وصلاحه في الدنيا والآخرة، وقال تعالى:Π **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا Θ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** O[٨].

وقد استخدم النبي(صلى الله عليه وآله)، فكلمة الدعاية في أكثر من رسالة إلى الملوك، ومن ذلك كتابه إلى هرقل " بسم الله الرحمن الرحيم، من مُحَمَّد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين"[٩].

وكتابه للنجاشي الذي جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من مُحَمَّد النبي إلى النجاشي الأصحم، عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن مُحَمَّدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم[١٠].

فمما تقدم نستفيد أن كلمة الدعاية تستخدم بمعنى حسن وهو مُطلق الدعوة، إلا أن مُصطلح الدعاية اكتسب في عصرنا الحديث دلالات جديدة، بعضها سلبي، يصل إلى حد وصفها بالكذب المُتعمد لتحقيق مصالح ما، وغسل أدمغة الناس وصولا إلى دفعهم لقناعات وسلوك ما، قد يكون غير مبني على حقائق وعلوم ثابتة.

أولاً: مفهوم الدعاية في اللغة: إن الدعاية من الفعل دعا بمعنى حث وطلب، جاء في المُعجم الوسيط "دعاه إلى الشيء حثه على قصده، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده، والداعية هو من يدعو إلى دين أو فكر، ومن معانيها الدعوة إلى الطعام والشراب"(١١).

وجاء من مُشتقاتها في القاموس المحيط: الرغبة إلى الله، ودعاه أي ساقه، والنبي داعي الله، وتطلق على المُؤذن"(١٢).

وقال ابن منظور: "دعا الرجل دعوا ودعاء: ناداه، والإسم الدعوة، ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته"(١٣).

كما قال ابن فارس:"دعو: الدال والعين والحرف المُعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"(١٤).

ولنقف هنا عند معنى الإمالة الذي يشير إلى معنى مركزي جامع للمعاني السابقة ففي النداء والسوق والترغيب والحثّ والأذان جميعها معنى الإمالة نحو شيء مادي أو معنوي وتكون الإمالة للشخص موجهة إلى ذاته المادية أو المعنوية أي الإعتقاد والرأي من جهة والسلوك والفعل من جهة أخرى وهذا هو جوهر الدعاية كما سنجد في التعريف الإصطلاحي لها.

ثانيًا: مفهوم الدعاية في الإصطلاح: تنوعت تعريفات الدعاية عبر العصور، ومن أقدم التعريفات تعريف (وريفورد) عام(١٩٢٣)، للدعاية حيث قدم تعريفا ملخصه: أن الدعاية هي نشر معلومات وآراء لتحقيق هدف ما أو مصلحة، وفرق بين الدعاية الشريرة والدعاية العادية بأن الدعاية الشريرة هي التي بالرغم من أنها تحقق فائدة أو مصلحة، إلا أنها تعمل لتظهر غير مهتمة، أي تُخفي رغبة القائم بالدعاية التأثير على الرأي بمُجرد التظاهر أنه يريد أن يعلم"(١٥).

وعرفها (الملي) سنة(١٩٢٩): بأنها ترويج مَستتر أو خفي لرسائل تخفي عن الجمهور المُستهدف مصدرها وأهدافها والأساليب التي تستخدمها والمضمون الذي تروّج له والنتائج المترتبة عليه، ويصبح السلوك في نظره دعاية إذا تم إخفاء عامل أو عاملين من هذه العوامل الخمسة"(١٦)؛ ولكن أرى أنه ليس شرطا أن تخفي الدعاية شيئا من هذه العوامل الخمسة وهذا من الخلط الذي يقع فيه من ألصق بالدعاية شيئا من صفات الحرب النفسية، إذ أصل الدعاية كما في التعريف اللغوي هو حث على اعتقاد فكرة أو إمالة لشيء معين وليس شرطا أن تخفي شيئًا، وكما يرى الكاتب الإيطالي أنطونيو ميوتو أن الدعاية هي وسيلة فنية للضغط الإجتماعي تميل إلى أن تكون جماعات أو مجموعات نفسية أو اجتماعية لها بناء موحد أو متشابه قائم في الحالات المؤثرة والذهنية للأفراد محل الإعتبار(١٧).

بينما يعتقد الكاتب البريطاني(ج. س. براون)، أن جوهر الدعاية هو مُحاولة التحكم في

الإتجاهات التي يمتلكها الناس، وغالبا في اتجاهات غير منطقية ودائما بوسائل غير منطقية[١٨]. وهنا يبرز الجدل حول كون الدعاية تستخدم الإقناع، أم أنها تلتف على المنطق وتخاطب العاطفة، وتقدم الحقائق بالصورة التي يريدها مروّجوها للناس غير القادرين على البحث عن الحقيقة بأنفسهم؟

المبحث الثاني:الحرب النفسية في مُوجهة للمُسلمين وسبل مُواجهتها في القُرآن الكريم

تنوعت أساليب أعداء الإسلام في حربهم النفسية على المُسلمين في عصرنا الحاضر وأخذت أشكالا مُتعددة، وقد انطلى بعضها على بعض المُسلمين وربما كانوا جزءًا منها وهم لا يعلمون، وسأحاول في هذا المبحث بيان أساليبهم وإبراز كيف واجهها القُرآن الكريم وعلمنا كيف نتعامل معها، ومن وسائل الحرب النفسية المُوجهة للمُسلمين ومن وسائل الحرب النفسية المُوجهة للمُسلمين:

المطلب الأول: شراء ذمم الإعلاميين

حتى يكونوا أدوات بأيدي أعداء الأمة ليتمكنوا من خلالهم من نشر ما يريدون، وقد وقع في شباكهم عدد من الإعلاميين المُسلمين؛ أغروهم بالمال أو بالمنصب فصاروا أدوات لأعداء الأمة؛ يبثون أخبارا كاذبة ويزورن الحقائق وقد حارب الإسلام هذا الأمر بتحريم الرشوة وتحريم قبولها ؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْن عَمْرٍو، قَالَ:"عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله)، الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشِ، قَالَ: الَّذِي يَعْمَلُ بَيْنَهُمَا"[١٩]، وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق(عليه السلام):"الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي كِلَاهُمَا فِي النَّار"[٢٠].

وذمّ القُرآن الكريم تقديم الدنيا على الآخرة ؛ فقال تعالى:Π **كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ** O[٢١]، وذكر من صفات الكافرين أنهم يحبون العاجلة وينسون يوم القيامة؛ قال تعالى:Π **إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** O[٢٢]، فمن قبل الرشوة واشترى دنياه بآخرته فقد شابه صفات الكافرين، يذكر المفسرون الشيعة أن من يتخذ الدنيا هدفه الأسمى ويتنازل عن مبادئه مقابل المال أو المنصب، فقد شابه الكافرين في صفاتهم، ووقع في شرك حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، وقال تعالى:Π **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** O[٢٣]، وهذا ولا شك ركون إلى الظالمين لينالوا من أموالهم، إذا فقد وضع القُرآن حواجز ليحول دون وقوع المُؤمنين في هذا المزلق الخطير.

وفي تفسيره يقول المفسر الشيعي الشيخ الطبرسي في مجمع البيان:"لا تميلوا إلى الظالمين ولا تصادقوهم ولا توافقوهم على ظلمهم، فإن الركون إليهم والرضا بأعمالهم يوجب العقاب، وقد ورد في الأخبار أن من رضي بظلم الظالم فقد شايعهم على ظلمهم"[٢٤].

المطلب الثاني: ترهيب الإعلاميين والسياسيين

إذ يحاول أعداء الإسلام من كفرة ومُنافقين ترهيب الفئة العاملة في مجالي الإعلام والسياسة؛ لأنهما من أكثر المجالات تأثيرًا في العالم الإسلامي؛ حتى لا ينشروا أخبارا أو مقالات أو تحليلات تهاجم الأعداء أو تفضحهم أو تجيش ضدهم، ويتبعون أساليب شتى في ذلك، وفي سبيل مُواجهة ذلك نجد القُرآن الكريم أمر بأداء الشهادة، والإعلامي والسياسي يطلعون على أمور لا يعلمها كثير من الناس وقد تكون جرائم بحق مسلم أو مجموع المُسلمين، فالقُرآن شدّد على أداء هذه الشهادة ونهى عن كتمانها وربط الإثم في كتمانها بقلب المرء، فقال تعالى :Π **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عَائِمٌ قَلْبُهُ** O(٢٥)، ثم أعقبها بتهديدΠ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** O(٢٦)؛ فإذا كان أعداء الإسلام والظلمة يهددون بالسجن أو القتل أو الضرب في دنيا زائلة فتهديد الله عز وجل في قولهΠ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** O(٢٧)، أشد وأعظم، ورغم أن سياق الآية في موضوع الشهادة على الدين لكن قوله تعالى:Π **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ** O(٢٨)، عام، ومن أخطر الشهادات الشهادة في أمور السياسة وأمور المُسلمين العامة، إذ ليست مثل الدين تخص شخصًا بعينه بل قد تشمل مجموع المُسلمين ويكون ضررها أكبر.

وقال تعالى:Π **وَأَقِيمُوا الشَّهَدَةَ لِلَّهِ** O(٢٩)، أي:وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ أيها الشهود عند الحاجة خالصة لله تعالى وذلك أن يقيموها للمشهود له وعليه لا لغرض من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم(٣٠).

وربط إقامتها بالله فيه تنبيه على أهميتها إذ شابه قوله تعالى:Π **وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** O(٣١)، فأشبهت إقامة ركن من أركان الإسلام فإقامة الشهادة الله عبادة عظيمة ينبني عليها إقامة العدل وحفظ المُجتمع المُسلم من السوء، وربط إقامتها بالله فيه رسالة لأولئك الذين يهابون من إقامتها خوفا من بَشر أنّ الشهادة مُختصة برب البشر فاللام للإختصاص، فلا تهابوا أعداء الإسلام فتكتموها إذ أمرها الله وهي حق له تبارك وتعالى وهو يحاسب عليها، ثم قال تعالى بعدها:Π **ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** O(٣٢)؛ فجعل إيمان المرء بالله واليوم الآخر ضابطا ودافعا لإقامة الشهادة.

وروي عن الإمام الصادق(عليه السلام):"أَيُّمَا رَجُلٍ شَهِدَ عَلَى رَجُلٍ بِشَهَادَةِ زُورٍ فَهُوَ أَشَدُّ خَطِيئَةً مِنْهُ، وَمَنْ كَتَمَ شَهَادَةً حَقَّةً فَهُوَ شَرِيكُ الظَّالِمِ"(٣٣)، هذه الرواية تُؤكد على خطورة كتمان الشهادة، وتُعتبر من يكتُمها شريكاً للظالم، وهو ما يتوافق مع جوهر تحذير القُرآن من كتمان الشهادة وضرورة أدائها خالصة لله تعالى، كما أن الرواية تربط بين كتمان الشهادة والظلم، وهو ما ينسجم مع تحذير القُرآن من الركون إلى الظالمين أو الخوف منهم بدلًا من الله.

وبالنظر في آيات الشهادة نرى أن الإسلام يُلزم بأداء الشهادة وذلك حفظا للحقوق ولتمام العدل ولتحقيق مصالح العباد؛ وربما هو الشرع الوحيد الذي يُلزم الزاما بأدائها، وأي شهادة أكبر من الشهادة في دماء المسلمين وفي بيان المُؤامرات التي تحاك ضدهم وفي كشف الأيادي الخفية التي تعمل لدمارهم وخراب دينهم ودنياهم

ومن جانب آخر نجد تطمينا وإخبارا في قوله تعالى:(**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ** O[٣٤]؛ فالتخويف دأبهم؛ لكن القُرآن يطمئن المُسلمين بكفاية الله لهم، وقد أمرنا تعالى بقوله:Π **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** O[٣٥]، فالقُرآن يوجهنا إلى أن الخوف الحقيقي يجب أن يكون من الله وجعل الإيمان مرهون بالخوف منه:Π **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** O.

المطلب الثالث: التلاعب بالألفاظ وتسمية الأشياء بغير مُسمياتها الحقيقية

وهذا ركن رئيس في الحرب النفسية على المُسلمين؛ إذ يلجأ أعداء الإسلام إلى إعطاء أشياء قبيحة يريدون تمريرها على العالم الإسلامي أسماء حسنة، وهذا كان موجودا قديمًا؛ لكنه اليوم سياسة ممنهجة، وذلك أن نفوس المُسلمين تأنف في طبيعتها من الحرام؛ لكن عندما يُقدَّم إليها باسم حسن وجذاب يلتبس الأمر على عدد منهم، وقديما قال المُشركونΠ **إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبوا** O[٣٦]، فردّ عليهم القُرآن الكريم:Π **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبوا** O[٣٧].

يقول الشيخ الطبرسي(رحمه الله):"وقد كان المشركون يقولون؛ إنما البيع مثل الربا، أي لا فرق بينهما، فرد الله عليهم بقوله:Π **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** O[٣٨]، ففرق بينهما، وبيّن أن المحرم هو الربا وليس البيع، وأن تسمية الأشياء بغير مسمياتها وتلبيس الحق بالباطل من أساليب الكفار والمنافقين، يحاولون بها إضلال الناس عن الحق"[٣٩].

ويوضح الطبرسي(رحمه الله)، أن من أساليب أهل الباطل تغيير الأسماء الحقيقية للأشياء المُحرمة أو القبيحة حتى يسهل تمريرها على الناس، كما فعل المشركون مع الربا والبيع.

وحديثا نجدهم يُسمون مُقاومة المُحتل والجهاد في سبيل الله إرهابا؛ والتمسك بالإسلام تشددًا والإنفلات من الدين انفتاحًا، وحينما يشنون حملة عسكرية ضد بلد مُسلم يتذرعون بأنهم يريدون نشر الأمن والسلام فيه فيدمرونه ويُرعبون أهله، كما أنهم يسمون الخمر "مشروبات روحية" فينسبون لها صفة السمو بالروح؛ لتهفو إليها نفوس السامعين وليبعدوا عنها الأسم الحقيقي الذي يرتبط في أذهان الناس بالضرر والمعصية، وكذلك يطلقون على الرقص والتعري اسم "الفن" ليبرروا اشغال الناس به، ويسمون الربا "الفائدة" ليحببوا الناس به ويصرفوه عن حقيقته المذمومة والمُحرمة.

وفي مُواجهة ذلك كشف القُرآن الكريم أساليب الكفار والمُنافقين لنحذرها، ومن ذلك تسمية

المُنافقين فرارهم يوم الأحزاب حماية للبيوت وحفظًا للعورات لكن كشف الله أمرهم فقال:Π **إن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا** O[٤٠]، فسمى الله فعلهم باسمه الحقيقي(فرارًا)، وفضح أمرهم.

المطلب الرابع: المُساهمة في صناعة رموز إعلامية منحرفة لتكون قدوات للمُسلمين

لكي يصبح المغنون والمغنيات والراقصات والفنانون والفنانات وإعلاميون ومُثقفون منحرفون هم قدوات كثير من شباب المُسلمين؛ ليس عندهم شيء من الدين بل عندهم فقط ساحات إعلامية مفتوحة لهم ليبثوا سمومهم ويعززوا مفاهيم يريدها الأعداء؛ وينشروا الخنا والفجور في بلاد المسلمين؛ ليصبح المسلمون فريسة سهلة لأعدائهم. وتراهم يجاهرون بهدف مسعاهم في جعل هؤلاء قدوات.

إلا أن القُرآن الكريم حدد مصادر الإقتداء؛ فالأسوة الأولى النبي(صلى الله عليه وآله)، وإخوانه الأنبياء(عليهم الصلاة والسلام)، ثم أتباعهم الصالحون، قال تعالى:Π **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا** O[٤١]، كما قال تعالى في سورة الأنعام، الايات ٨٣ الى ٩٠.

وقد حدد القُرآن معيار التفاضل بين الناس بقوله تعالى:Π **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَلَكُمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** O[٤٢]، فليس التفاضل بالشهرة الإعلامية ولا المكانة الاجتماعية أو السياسية وإنما بالتقوى، ومن عهد نوح(عليه السلام)، صدح أسياد القوم بهذا التفاضل بينهم وبين أتباع نوح:Π **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَنكَ إِلا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ** O[٤٣]، فهم لا يرون لنوح(عليه السلام)، فضلًا عليهم، وهذا تعريض بأنهم أحق بالنبوة منه لمكانتهم، ووصفوا أتباعه بالأراذل أي سفلة الناس، وصفوهم بذلك لفقرهم جهلًا منهم ولإعتقادهم أن الشرف بالمال والجاه، وما علموا أن المُؤمنين على فقرهم أشرف منهم وأعظم مكانة[٤٤]، وهذا قد يغيب عن المُسلمين اليوم فنرى الكثير منهم يحترمون أصحاب الجاه والمال والفن حتى لو كانوا فجارا، ويقدرونهم أكثر مما يقدّرون أهل العلم والإيمان.

وكان من رد نوح عليه السلام عليهم:Π **وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُم مُّلَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِى أَرَنكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ** O[٤٥]، أي: ولست بمبعد هؤلاء المُؤمنين الضعفاء عن مجلسي، ولا بطاردهم عني كما طلبتمΠ **إِنَّهُم مُّلَقُوا رَبِّهِمْ** O[٤٦]، أي إنهم صائرون إلى ربهم، وفائزون بقربه، فكيف أطردهمΠ **وَلَكِنِى أَرَنكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ** O[٤٧]، أي ولكنكم قوم تجهلون قدرهم فتطلبون طردهم، وتظنون أنكم خير منهمΠ **وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّـهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** O[٤٨]، أي من يدفع عني عقاب الله إن ظلمتهمΠ **طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** O[٤٩]، أي أفلا تتفكرون، فتعلمون

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٩

خطأ رأيكم وتنزجرون عنهΠ **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ** O[٥٠]، أي لا أقول لكم عندي المال الوافر الكثير حتى تتبعوني لغناي[٥١]، فليس الأمر بالمال أو بالمنصب أو بالمكانة الإجتماعية أو الشهرة إنما بالقرب من الله وتقواه.

وفي قصة النبي(صلى الله عليه وآله)، مع عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه درس عظيم؛ عندما جاء يسأله وهو منشغل بدعوة سادات قريش طمعا في إسلامهم، ومجرد عبوس النبي (صلى الله عليه وآله)، في وجهه وهو أعمى ونزول آيات تعاتب النبي صلى الله عليه وآله في ذلك[٥٢]، دليل عظيم على أن مكانة المُسلم مهما كان بسيطًا هي أعظم من أكبر سادات الكفار، وقد حث القُرآن الكريم على موالاة المُؤمنين وأمر بذلكΠ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** O[٥٣]، وفي المقابل نهى عن موالاة أعداء الله فقال تعالى:Π **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خرجتُم جهدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** O[٥٤]، فهذا سد قرآني منيع في وجه الحرب النفسية الرامية إلى أن يكون رموز المُسلمين من المُنافقين والمُنحرفين وأولياء الكفار.

وأرشدنا رسول الله(صلى الله عليه وآله)، إلى الحب في الله وأن هذا من علامات كمال الإيمان فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم"مَنْ أَحَبَّ لِلهِ وَأَبْغَضَ لِلهِ، وَأَعْطَى لِلهِ وَمَنَعَ لِلهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ"[٥٥]، وهذا يفوت الطريق على أعدائنا بأن يجعلوا قدواتنا رموزا فاسقين ليسهل قيادنا بل يحب المسلمون أولياء الله ويُبغضون أعداءه.

المطلب الخامس: استخدام الخطاب الإعلامي العاطفي وتغييب العقل

حيث أنّ التوجه إلى العواطف هو الأسلوب التقليدي لتجاوز التحليل العقلاني، وبالتالي قتل ملكة النقد، وبالإضافة إلى أنّ استخدام السجل العاطفي يفتح الباب أمام اللاوعي ويعطل ملكة التفكير، ويثير الرغبات أو المخاوف والإنفعالات.

فقد قال المُشركونΠ **وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا** O[٥٦]، فهذا خطاب يثير مخاوف النفس من اتباع الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وهو نبراس لأعداء الأمة؛ يُخوفون المُسلمين من اتباع منهج النبي(صلى الله عليه وآله)، بأنه سيحاربهم العالم، وبأنهم إن طبقوا دينه سيُحاربوا ويضيّق عليهم في معيشتهم ورزقهم ويُحاصروا ويُقتلوا، وقد رد الله تعالى على المُشركين في نفس الآية بخطاب للعقل ومن الواقع الآمن الذي يعيشونه؛ فلا يذهبوا بعيدا بل ينظروا لحالهمΠ **أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا**

يَعْلَمُونَ O[٥٧]، ونرى في هذه الآيات علاجًا ناجحًا لهذه المسألة بطريق عقلاني إيماني يبين فيها سبحانه وتعالى أن"أسباب الهلاك الحقيقة مُمثلة في البطر وقلة الشكر والتكذيب بالرسل والإعراض عن الآيات، ثم تكشف الآيات عن حقيقة القيم وتظهر ضآلة الحياة الدنيا كلها ومتاعها إلى جوار ما عند الله"[٥٨].

ففي قوله تعالى:Π **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الورثين الله وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ** O[٥٩]، فتُظهر هذه الآيات أين الأمن الحقيقي وأين الخوف الحقيقي فبالنظر إلى مصائر الأمم السابقة نرى أن الخوف الحقيقي والهلاك كان نصيب الأمم المكذبة لرسل الله والتى لم تشكر الله والقرى الظالمة.

ثم ما يخشى الناس فواته فهو قليل زائل، وما قيمته مقارنة بما عند الله :Π **وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ** O[٦٠]، ثم تعرض الآيات صورتين لحالتين يوم القيامة:Π **أَفَمَن وَعَدْنَهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَهُ متَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ** O[٦١]، وفي مقابل قولهم: نتخطف من أرضنا التي تمثل الخوف من الناس نجدΠ **مِنَ الْمُحْضَرِينَ** O[٦٢]، الدال على الجلب والإكراه والخوف والفزع من عقاب الله الشديد فكيف يهرب الإنسان من عذاب أو خطر دنيوي قصير قليل محتمل إلى عقاب عظيم أخروي مُؤكد، وإنَّ دأب الشيطان أنه يخوف الناس ويحذّرهم الفقر:Π **الشَّيْطَنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** O[٦٣]، وأتباعه من الإنس يستخدمون الأسلوب نفسه في حربهم النفسية على المُؤمنين، ويهددونهم بالحصار الإقتصادي، والله في قرآنه العظيم يعد المؤمنين مغفرة وفضلًا وهو واسع العطاء.

وقد أنكر الله(عزوجل)، على من يخوفون الناس ليصدوهم عن سبيله فقال:Π **أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** O[٦٤]، وبذلك يستشعر كل مُسلم بأنه في أمان الله(عزوجل)، وضمانه؛ فلا يقيم وزنا لتهديد المُهددين وإرجاف المُرجفين.

المطلب السادس: مُخاطبة الجمهور على أنّهم قصر أو أطفال في سن ما قبل البلوغ

كثير من الإعلانات الموجهة للجمهور العريض تعتمد أسلوبا خاصا يوحي في كثير من الأحيان أنّ المشاهد طفل في سنّ الرضاعة أو أنّه يعاني إعاقة عقلية. فكلما كان الهدف تضليل المشاهد، إلا وتمّ اعتماد لغة صبيانية؛ وذلك أنك إذا خاطبت شخصا كما لو كان في سنّ اثنتي عشرة سنة عند ذلك ستوحي إليه أنّه كذلك وهناك احتمال أن تكون إجابته أو ردّ فعله العفوي كشخص في سن اثنتي عشرة سنة[٦٥].

والقُرآن الكريم يُدَرِّب المُؤمنين على إعمال العقل والنظر وعدم الإتباع على جهالة بل على بصيرة، والخطاب القرآني في أعلى مُستويات الخطاب، ومن يقرأه ويتدبره فهو محصن ضد الإسفاف والإستخفاف، وفي القُرآن مفاتيح وإشارات تنمي العقول ولا نجد كتابًا في التاريخ ألف عنه المُؤلفون مثل القُرآن الكريم في تفاسير وشروح واستنتاجات وعلوم انبثقت عنه فهو في حد ذاته شعلة للعقول ونورّ للقلوب وتبيان لكل شيء لكن لمن أعمل عقله وتأمله، قال تعالى:Π **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** O[٦٦].

ومن الآيات التي تدعو لإعمال العقل قوله تعالى:Π **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** O[٦٧].

وقوله تعالى:Π **ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** O[٦٨]، وقوله تعالى:Π **وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَجِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ** O[٦٩]، وغيرهم كثير.

المطلب السابع: افتعال الأزمات وحبك المُؤامرات

وهو عبارة عن استغلال حادث أو حوادث معينة قد تكون بسيطة ولكن يتم استغلالها بنجاح من أجل خلق أزمة تؤثر في نفسية المُستهدف أو المستهدفين وتستفيد منها الجهة المستخدمة لهذا الأسلوب.

ولقد لعب المُنافقون واليهود وأعداء الإسلام عامة دورا كبيرا في صناعة الأزمات المُتتالية في بلاد المُسلمين منذ البعثة وحتى يومنا هذا، ويزداد أثر هذا الأسلوب سوء مع ازدياد الجهل العامة والجهل بأساليب الأعداء خاصة وحيلهم ، وضعف التواصل بين أفراد المُجتمع وقيادتهم وعلمائهم، ويزداد أثره أيضا مع عدم الثقة بين الشعوب وحكامها ومع عدم الشفافية بينهم، وقد واجه القُرآن الكريم هذا من أول آية بقوله تعالى:Π **أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** O[٧٠]، وبالدعوة للعلم وتعظيم شأن العلماء:Π **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** O[٧١]، والدعوة لرد الأخبار إلى أولي العلم ليُرشدوا الناس ويبينوا لهم :Π **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَنَ إِلَّا قَلِيلًا** O[٧٢]، وكانت سيرة النبي(صلى الله عليه وآله)، وما زالت أسوة للحكام في التواصل مع الرعية

وفي الشفافية وقد عززت الآيات هذه الشفافية حتى مع الرسول صلى الله عليه وآله والصحابة الكرام إذ عاتبهم الله في عدة مواطن في القرآن الكريم بمنتهى الشفافية، منها في قوله تعالى:Π **عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّ** O[٧٣].

ومنها في أخذهم الفداء في أسرى بدر:Π **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** O[٧٤]، وفي مجال مواجهة أسلوب افتعال الأزمات كشف الله تعالى لنا في كتابه صفات المنافقين واليهود وأساليبهم ودوافعهم النفسية مما يجعل التصدي لها أسهل، ومن ذلك كشف القرآن أنهم يعملون على إيقاد الحروب ويسعون في الأرض فسادا، قال تعالى:Π **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّالْمُفْسِدِينَ** O[٧٥]، ومنها كشف أساليب المُنافقين من الأيمان الكاذبة وإظهار الإيمان أمام المُؤمنين والكفر أمام الكافرين، وغير ذلك من صفاتهم.

النتائج

أصبحت الدعاية والحرب النفسية أدوات رئيسية في التأثير على المُجتمعات، خاصة الإسلامية، حيث تستهدف تدمير الفكر والعقيدة عبر أساليب مُتعددة كالترهيب والرشوة والتضليل اللغوي، ويُؤكد النص على ضرورة الإعداد النفسي والفكري والدعائي، مُستشهدًا بالقُرآن الكريم كأداة رئيسية في مواجهة الدعايات المضادة، حيث يقدم الحجة الدامغة والردود الناصعة على كل أشكال الحرب النفسية.

ويحدد البحث أربعة أساليب رئيسية: شراء الذمم الإعلامية واستخدام المال والمناصب لإغراء الإعلاميين لنشر دعايات مضادة الترهيب تهديد الإعلاميين والسياسيين لمنعهم من كشف الحقائق، والتلاعب بالألفاظ إعطاء الأفعال القبيحة أسماء حسنة لتقبلها العامة، وصناعة الرموز المُنحرفة: تقديم شخصيات غير مُلتزمة كقدوات للشباب، ويبين النص كيف واجه القُرآن الكريم هذه الأساليب عبر التحذير من كتمان الشهادة، وبيان عواقب الركون إلى الظالمين، وفرض القدوة الحسنة في النبي الكريم والصالحين من أمته، إضافة إلى كشف حقيقة الدعايات المضادة وأهدافها.

وأن عدم مُواجهة هذه الحرب النفسية يؤدي إلى تدمير النفس المُسلمة وانهيار بنيان الأمة، بينما الإستناد إلى القُرآن الكريم والمنهج النبوي يوفر حصانة فكرية ونفسية للمُسلمين في مواجهة الدعاية المعاصرة.

الهوامش

[١] لسان اللسان: ابن منظور، ٢ / ١٦٨.

[٢] المُنجد فى اللغة: علي بن الحسن الهنائي، ٤٩٣.

[٣] أقرب الموارد: سعيد بن عبد الله الشرتوني، ٣ / ١٩٨.

[٤] سورة الأنعام:آية: ١٠٨.

[٥] مُفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني ، ٥٥٣.

[٦] القاموس الجامع للمُصطلحات الفقهية: الشيخ عبد الله عيسى إبراهيم، ٣٦٣.

[٧] سورة النحل:آية: ١٢٥.

[٨] سورة الأحزاب:آية: ٤٥ – ٤٦.

[٩] صحيح البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل، ١ / ٧،ح: ٨ .

[١٠] كتاب السير: مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار المطلبي، ٢٢٨.

[١١] المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس، ٨٨،

[١٢] القاموس المحيط: الفيروز أبادي، ٨٩.

[١٣] لسان العرب،: ابن منظور، ١ / ٨٨.

[١٤] معجم مقاييس اللغة،: ابن فارس، ٥ / ٣٣.

[١٥] الدعاية الأسس النظرية والنماذج التطبيقية: عاطف العبد عدلي، ٣٣.

[١٦] المصدر نفسه: ١٨.

[١٧] الدعاية أساليبها ومدارسها: منال هلال مزاهرة، ٣٢.

[١٨] الدعاية أساليبها ومدارسها: منال هلال مزاهرة، ٣٢.

[١٩] بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ٧٢ / ٢٩٦.

[٢٠] الكافي: الشيخ الكليني، ٥ / ١١٢.

[٢١] سورة القيامة:آية: ٢.

[٢٢] سورة الإنسان:آية: ٢٧.

[٢٣] سورة هود:آية: ١١٣.

[٢٤] مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٣٦٦.

[٢٥] سورة البقرة: ٢٨٣.

[٢٦] سورة البقرة: ٢٨٣.

[٢٧] سورة البقرة: ٢٨٣.

[٢٨] سورة البقرة: ٢٨٣.

[٢٩] سورة الطلاق:آية: ٢.

[٣٠] روح البيان: بروسوي، مصطفى إسماعيل حقي ،١٠ / ٥٥.

[٣١] سورة البقرة:آية: ١٦٩.

[٣٢] سورة الطلاق:آية: ٢.
[٣٣] بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ٢ / ٢٧٤.
[٣٤] سورة الزمر:آية: ٣٦.
[٣٥] سورة آل عمرآن:آية: ١٥٧.
[٣٦] سورة البقرة:آية: ٢٥٧.
[٣٧] سورة البقرة:آية: ٢٥٧.
[٣٨] سورة البقرة:آية: ٢٥٧.
[٣٩] مجمع البيان الشيخ الطبرسي، ٢ / ٦٣٤ – ٦٣٦.
[٤٠] سورة الأحزاب:آية: ١٣.
[٤١] سورة الأحزاب: ٢١.
[٤٢] سورة الأحزاب:آية: ١٣.
[٤٣] سورة الأحزاب:آية: ٢٧.
[٤٤] صفوة التفاسير: مُحَمَّد علي الصابوني، ٢ / ١١.
[٤٥] سورة هود:آية: ٢٩.
[٤٦] سورة هود:آية: ٢٩.
[٤٧] سورة هود:آية: ٢٩.
[٤٨] سورة هود:آية: ٣٠.
[٤٩] سورة هود:آية: ٣٠.
[٥٠] سورة هود:آية: ٣١.
[٥١] صفوة التفاسير: مُحَمَّد علي الصابوني، ٢ / ١١.
[٥٢] تفسير القُرآن العظيم: إسماعيل بن عمر ابن كثير، ٨ / ٣١٩.
[٥٣] سورة التوبة:آية: ٧١.
[٥٤] سورة الممتحنة:آية: ١.
[٥٥] سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث ٤ / ٢٢٠ ،ح: ٤٦٨١.
[٥٦] سورة القصص:آية: ٥٧.
[٥٧] سورة القصص:آية: ٥٧.
[٥٨] في ظلال القُرآن: قطب سيد، ج ٥ / ٢٧٠٣.
[٥٩] سورة القصص:آية: ٥٨ – ٥٩.
[٦٠] سورة القصص:آية: ٦٠.
[٦١] سورة القصص:آية: ٦١.
[٦٢] سورة القصص:آية: ٦١.
[٦٣] سورة البقرة:آية: ٢٦٨.

[٦٤] سورة الزمر :آية: ٣٦.

[٦٥] في ظلال القُرآن: قطب سيد، ٦ / ٢٧٠٣.

[٦٦] سورة النحل:آية: ٨٩.

[٦٧] سورة البقرة:آية: ١٦٤.

[٦٨] سورة الروم:آية: ١٢٨.

[٦٩] سورة يس:آية: ٦٨.

[٧٠] سورة العلق:آية: ١.

[٧١] سورة المجادلة: ١١.

[٧٢] سورة النساء:آية: ٨٣.

[٧٣] سورة عبس: ١ – ٣.

[٧٤] سورة الأنفال:آية: ٦٧ – ٦٨.

[٧٥] سورة المائدة:آية: ٦٤.

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم

❖**أساليبها ومدارسها:** منال هلال مزاهرة، نشر: دار المسيرة للنشر، ط١ – ٢٠١٢م.

❖**الأسس النظرية والنماذج التطبيقية:** عاطف العبد عدلي، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،(ب – ط)، ٢٠٠٣م.

❖**بحار الأنوار:** مُحَمَّد باقر المجلسي، نشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط١.

❖**تفسير القرآن العظيم:** إسماعيل بن عمر ابن كثير، بيروت: دار الفكر.

❖**الجامع المُسند الصحيح المختصر:** مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، تح: مُحَمَّد زهير، نشر: دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ٢٠١٦م.

❖**روح البيان:** إسماعيل حقي بن مصطفى بروسوي، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢.

❖**سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث بن إسحاق، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١.

❖**السيرة النبوية:** عبد الملك ابن هشام، نشر: مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢.

❖**صفوة التفاسير:** مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني، بيروت، لبنان، ط١ – ١٩٩٧م.

❖**في ظلال القُرآن:** سيد قطب، نشر: دار الشروق، القاهرة، ط٢.

❖**القاموس الجامع للمُصطلحات الفقهية:** الشيخ عبد الله عيسى إبراهيم، نشر: دار الولاء للطباعة والنشر، ط٣.

❖**القاموس المحيط:** مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، نشر: مُؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣ – ٢٠٠٥م.

❖**الكافي:** الشيخ مُحَمَّد بن يعقوب الكليني، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥ – ١٣٦٣ش.

❖**كتـــاب الســـير**: مُحَمَّـد بـــن إســحاق بـــن يســار المطلبـــي، نشـــر: دار الفكـــر، بيـــروت، لبنـــان، (ب – ط)، ١٣٩٨هـ.
❖**لسان العرب**: جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري، نشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٤ – ٢٠٠٥م.
❖**مجمع البيان في تفسير القُرآن**: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، نشر: مُؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢.
❖**المعجم الوسيط**: إبراهيم أنيس، نشر: مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط١– ١٩٩٨م.
❖**المُعجم الوسيط**: إبراهيم أنيس، نشر، دار العثمان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢.
❖**مُعجم مقاييس اللغة**: أحمد ابن فارس بن زكريا، تح: مجدلاوي، نشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ – ١٩٩٨م.
❖**مُفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني**، نشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
❖**المُنجد في اللغة**: علي بن الحسن الهنائي، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع/، بيروت، لبنان، ط٢.
❖**الميزان في تفسير القُرآن**: السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي، نشر: جماعة المدرسين، قم، ايران، ط٢.

Sources and References

The Holy Qur'an

Its Methods and Schools: Manal Hilal Mazahra, published by Dar Al-Masirah Publishing, 1st edition, 2012.

Theoretical Foundations and Applied Models: Atif Al-Abd Adli, published by Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Egypt, (n.d.), 2003.

Bihar Al-Anwar: Muhammad Baqir Al-Majlisi, published by Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition.

Tafsir Al-Qur'an Al-Azim: Ismail ibn Umar Ibn Kathir, Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar: Muhammad ibn Ismail Al-Bukhari, edited by Muhammad Zuhair, published by Dar Tawq Al-Najat, Beirut, Lebanon, 2016.

Ruh Al-Bayan: Ismail Haqqi ibn Mustafa Burusway, published by Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 2nd edition.

Sunan Abi Dawud: by Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, published by al-Maktabah al-'Asriyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.

Al-Sirah al-Nabawiyyah: by Abd al-Malik ibn Hisham, published by Mustafa al-Halabi Press, Egypt, 2nd edition.

Safwat al-Tafasir: by Muhammad Ali al-Sabuni, Dar al-Sabuni, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1997.

Fi Zilal al-Qur'an: by Sayyid Qutb, published by Dar al-Shuruq, Cairo, 2nd edition.

Al-Qamus al-Jami' li'l-Mustatlat al-Fiqhiyyah: by Sheikh Abdullah Issa Ibrahim, published by Dar al-Wala' for Printing and Publishing, 3rd edition.

Al-Qamus al-Muhit: by Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzabadi, published by Mu'assasat al-Risalah, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 2005. Al-Kafi: Sheikh Muhammad ibn Ya'qub al-Kulayni, edited by Ali Akbar al-Ghaffari, published by Dar al-Kutub al-Islamiyya, Tehran, 5th edition, 1363 AH.

Kitab al-Siyar: Muhammad ibn Ishaq ibn Yasar al-Muttalibi, published by Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, (n - ed), 1398 AH.

Lisan al-'Arab: Jamal al-Din ibn Manzur al-Afriqi al-Misri, published by Dar Sader, Beirut, Lebanon, 4th edition, 2005 CE.

Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an: Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, published by Mu'assasat al-A'lami lil-Matbu'at, Beirut, Lebanon, 2nd edition.

Al-Mu'jam al-Wasit: Ibrahim Anis, published by the Arabic Language Academy, Cairo, Egypt, 1st edition, 1998 CE.

Al-Mu'jam al-Wasit: Ibrahim Anis, published by Dar al-'Uthman for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 2nd edition.

 Mu'jam Maqayis al-Lughah (Dictionary of Language Standards): Ahmad ibn Faris ibn Zakariya, ed. Majdalawi, published by Dar al-Wala' for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed., 1998.

 Mufradat Alfaz al-Qur'an (Vocabulary of Qur'anic Terms): al-Raghib al-Isfahani, published by Dar al-Wala' for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed.

 Al-Munjid fi al-Lughah (The Guide to Language): Ali ibn al-Hasan al-Hana'i, published by Dar al-Wafa' for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 2nd ed.

 Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an (The Balance in Qur'anic Exegesis): Sayyid Muhammad Husayn al-Tabataba'i, published by the Teachers' Association, Qom, Iran, 2nd ed.